

حُطْبَةٌ: عِنَايَةُ الْإِسْلَامِ بِالْمَرْأَةِ. الحُطْبَةُ الْأُولَى.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْيَتَامَى، وَوَعَدَ عَلَى ذَلِكَ الثَّوَابَ الْعَظِيمَ وَالْفَضْلَ الْجَزِيلَ، وَتَوَعَّدَ مَنْ ظَلَمَهُمْ أَوْ قَهَرَهُمْ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَخَلِيلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا . أَمَّا بَعْدُ ... فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ وَاعْلَمُوا أَنَّ أَجْسَادَكُمْ عَلَى النَّارِ لَا تَقْوَى. وَاعْلَمُوا بِأَنَّ خَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ شَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

١- عِبَادَ اللَّهِ: مَا مِنْ دِينٍ وَلَا مِلَّةٍ أَكْرَمَتْ الْمَرْأَةَ كَمَا أَكْرَمَهَا دِينُ الْإِسْلَامِ، وَمَا أَعَزَّهَا أَحَدٌ كَمَا أَعَزَّهَا الْإِسْلَامُ، فَهِيَ الْأُمُّ الْحَنُونُ، وَالْجَدَّةُ، وَالزَّوْجُ الرَّؤُومُ، وَالْبِنْتُ وَالْأُخْتُ وَالْعَمَّةُ وَالْحَالَةُ، فَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ حَقٌّ وَمَقَامٌ فِي شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ.

٢- فَالْإِسْلَامُ اعْتَنَى بِالْمَرْأَةِ عِنَايَةً فَائِقَةً، قَالَ ﷺ: «وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الصِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

٣- فَجَعَلَ الْإِسْلَامُ لِلْمَرْأَةِ نَصِيبًا فِي الْمِيرَاثِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾. بَلْ هِيَ لَا تَرِثُ إِلَّا بِالْفَرَضِ فَتَنَالُ نَصِيبًا مُحَدَّدًا، حَتَّى لَا تُحْجَبَ عَنِ الْمِيرَاثِ، إِلَّا بِالْمَوَانِعِ الْمَعْرُوفَةِ: الرَّقِّ وَالْقَتْلِ وَاخْتِلَافِ الدِّينِ، وَلَا تَرِثُ فِي التَّعْصِيبِ إِلَّا فِي حَالَةِ وَاحِدَةٍ مَعَ الْإِخْوَةِ، وَمَعَ الْبَنَاتِ عَصَبَةً بِالْغَيْرِ، وَالْمَرْأَةُ فِي الْغَالِبِ تَرِثُ أَكْثَرَ مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمِيرَاثِ بِمَا لَا يَقِلُّ عَنْ ٨٥٪ مِنْ مَسَائِلِ الْمِيرَاثِ.

٤- وَجَعَلَ دِيَّتَهَا نِصْفَ دِيَّةِ الرَّجُلِ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا فَقَدَ الْمَرْأَةَ لَا يَفْقُدُ مَصْدَرَ الْمَالِ، فَيَأْخُذُ نِصْفَ الدِّيَّةِ، أَمَّا إِذَا فَقَدَتِ الْمَرْأَةُ الرَّجُلَ فَإِنَّهَا تَفْقُدُ مَصْدَرَ الْمَالِ، فَعُوِّضَتْ بِضِعْفِ الدِّيَّةِ؛ فَتَأْخُذُ الدِّيَّةَ كَامِلَةً، رَحْمَةً وَشَفَقَةً بِهَا، وَمِنْ مَعَهَا مِنْ بَقِيَّةِ الْوَرِثَةِ.

٥- وَقَدْ نَهَى الْإِسْلَامُ عَنِ عَضْلِ الْمَرْأَةِ، وَمَنْعَهَا وَحْرَمَاتِهَا مِنَ الزَّوْاجِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾. فَإِذَا مَنَعَ الْوَلِيُّ مِنَ الزَّوْاجِ انْتَقَلَتْ وَلَايَتُهُ إِلَى مَا بَعْدَهُ، حَتَّى تَصِلَ إِلَى السُّلْطَانِ؛ لِقَمْعِ الظُّلْمِ وَمَنْعِ الْعَضْلِ.

٦- كَذَلِكَ نَهَى الْإِسْلَامُ أَنْ يَقِفَ الْوَلِيُّ فِي وَجْهِ زَوْاجِ مَوْلِيَّتِهِ مِنَ الْكُفْرِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِضٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَغَيْرُهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

٧- وَلِعَظِمَ عَقْدِ الزَّوْاجِ الَّذِي تَنْتُجُ عَنْهُ تِلْكَ الْعَلَاقَاتُ الْأَسْرِيَّةُ، قَالَ ﷺ: «أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحَلَّتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. فَأَوْلَى الشُّرُوطِ، وَأَحَقُّهَا بِالْوَفَاءِ؛ مَا اسْتَحَلَّتْ بِهِ الْفُرُوجُ، وَتَكُونُ فِي عَقْدِ النِّكَاحِ؛ لِأَنَّهُ بِسَبَبِهَا يَسْتَحِلُّ الرَّجُلُ فَرْجَ امْرَأَتِهِ؛ وَلِذَلِكَ كَانَتْ أَحَقَّ الشُّرُوطِ وَأَوْلَاهَا بِالْوَفَاءِ.

٨- وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى شُرُوطٍ لَا تُنَافِي مُقْتَضَى النِّكَاحِ، بَلْ تَكُونُ مِنْ مُقْتَضِيَاتِهِ وَمَقَاصِدِهِ، كَاشْتِرَاطِ الْعِشْرَةِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالْإِنْفَاقِ عَلَيْهَا، وَكِسْوَتِهَا وَسُكْنَاهَا بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنَّهُ لَا يُقَصَّرُ فِي شَيْءٍ مِنْ حُقُوقِهَا وَيُقَسِّمُ لَهَا كَغَيْرِهَا، وَأَنَّهَا لَا تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَنْشُرُ عَلَيْهِ، وَلَا تَصُومُ تَطَوُّعًا بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَلَا تَأْذُنُ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَتَصَرَّفُ فِي مَتَاعِهِ إِلَّا بِرِضَاهُ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. أَمَّا شَرْطُ يُخَالِفُ مُقْتَضَاهُ - كَشَرْطِ أَلَا مَهْرَ لَهَا وَلَا نَفَقَةٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ - فَلَا يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهِ، بَلْ يُلْغَوِ الشَّرْطُ وَيَبْصِحُ النِّكَاحُ؛ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّحِيحَيْنِ: «مَنْ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَإِنْ اشْتَرَطَ مِئَةَ شَرْطٍ شَرَطَ اللَّهُ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

خُطْبَةٌ: عِنَايَةُ الْإِسْلَامِ بِالْمَرْأَةِ. الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى عِظَمِ نِعَمِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَخَلِيلُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى،

وَاعْلَمُوا أَنَّ أَجْسَادَكُمْ عَلَى النَّارِ لَا تَقْوَى.

١ - عِبَادَ اللَّهِ: لَقَدْ حَثَّ الْإِسْلَامُ عَلَى حُسْنِ مُعَاشِرَةِ الْمَرْأَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

٢ - وَقَالَ ﷺ: «خَيْرِكُمْ خَيْرِكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرِكُمْ لِأَهْلِي». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَغَيْرُهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

٣ - وَقَالَ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ». أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

٤ - وَحَثَّ الْإِسْلَامُ عَلَى الْعِنَايَةِ بِالْبَنَاتِ، قَالَ ﷺ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ وَضَمَّ أَصَابِعَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٥ - وَحَثَّ عَلَى حُسْنِ الرَّعَايَةِ مِنْ كُلِّ مَسْئُولٍ، قَالَ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهِمَا لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى، اللَّهُمَّ احْفَظْهُمْ بِحِفْظِكَ وَأَحِطْهُمْ بِعِنَايَتِكَ، وَاجْعَلْهُمْ هُدَاةً مُهْتَدِينَ، غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ. وَأَصْلِحْ بِهِمَا الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ، وَاحْفَظْ لِبِلَادِنَا الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ وَالسَّلَامَةَ وَالْإِسْلَامَ. اللَّهُمَّ انصُرِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى حُدُودِ بِلَادِنَا، وَأَنْشُرِ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِنَا. اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ. اللَّهُمَّ احْفَظْنَا بِحِفْظِكَ، وَأَكْلَأْنَا بِرِعَايَتِكَ، وَاحْطِنَا بِعِنَايَتِكَ، اللَّهُمَّ يَسِّرْنَا لِلْيُسْرَى، وَجَنِّبْنَا الْعُسْرَى. وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلْنَاكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَامْدُدْ عَلَيْنَا سِتْرَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَصْلِحْ لَنَا النِّبَةَ وَالذُّرِّيَّةَ وَالْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ. «رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ، وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا». اللَّهُمَّ احْفَظِ الْأَبْنََاءَ وَالْبَنَاتِ، وَاجْعَلْهُمْ قُرَّةَ أَعْيُنٍ لِأَبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، وَاحْفَظْهُمْ بِحِفْظِكَ وَأَحِطْهُمْ بِعِنَايَتِكَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا وَإِيَّاهُمْ مِنْ مُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمُؤَدِّي الزَّكَاةِ.

اللَّهُمَّ نَسْتَغْفِرُكَ وَنُتُوبُ إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ فَأَرْسِلْ عَلَيْنَا السَّمَاءَ مِدْرَارًا، اللَّهُمَّ نَسْتَغْفِرُكَ وَنُتُوبُ

إِلَيْكَ وَنَجَارُ إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا هَنِيئًا مَرِيئًا مَرِيئًا
غَدَقًا مُجَلَّلًا عَامًّا طَبَقًا سَحًّا دَائِمًا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ. اللَّهُمَّ سُقِيَا
رَحْمَةً، وَلَا سُقِيَا عَذَابٍ وَلَا بَلَاءٍ وَلَا هَدِيمٍ وَلَا غَرَقٍ، "اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ
أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا، اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا، اللَّهُمَّ افْتَحْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، اللَّهُمَّ
عَلَى الْأَكَامِ وَالظَّرَابِ، وَبُطُونِ الْأُودِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ! اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ
أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ عَامِلِنَا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَلَا تُعَامِلِنَا بِمَا نَحْنُ أَهْلُهُ، أَنْتَ أَهْلُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ،
وَالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ بِلَادَكَ، وَعِبَادَكَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ الشُّيُوخَ الرَّكْعَ، وَالْبَهَائِمَ
الرُّتَعِ اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ. اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا، اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا،
اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ، وَالْإِكْرَامِ، يَا ذَا الْجَلَالِ، وَالْإِكْرَامِ، أَكْرَمْنَا وَأَنْزَلْ عَلَيْنَا مِنْ
بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا هَنِيئًا مَرِيئًا،
اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا هَنِيئًا مَرِيئًا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا هَنِيئًا مَرِيئًا. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. هَذَا فَصَلُّوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَلَى مَنْ أُمِرْتُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، تَسْلِيمًا كَثِيرًا؛
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.
سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَلَا
وَقُومُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ، يَرْحَمَكُمُ اللَّهُ.